



الجوانب الاقتصادية لمدينة بلاد الشام في كتب الرحالة المقدسي (ت١٠٢٨هـ/٩٩٠م) والقزويني

(ت١٢٨٢هـ/١٢٨٢م) دراسة مقارنة

م.د. افراح احمد جلال محمد علي

المديرية العامة لتربية ديالى

Abstract

This research deals with the study of the economic aspects of the cities of the Levant through the books of the traveler Al-Maqdisi and Al-Qazwini , a comparative study. My book, Ahsan Al-Taqasim fi Ma'rifat Al-Aqlim , by Al-Maqdisi, and the book Athar Al-Bilad and Akhbar Al-Ubbad , by Al-Qazwini , are a model of historical geography that is concerned with description and knowledge . Accordingly , I chose this topic in order to compare the accurate information that the two travelers brought about the economic activity of the cities of the Levant region Agriculture, industry, trade, minerals and livestock

Email: dr-afrahahmad@yahoo.com

Published:1-12-2023

Keywords الاستعارة، الاستبدال، المشابهة، التفاعل، الإدراك، التصور، التجربة.

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص

CC BY 4.0

(<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>)

المخلص:

حظيت الاستعارة باهتمام الفلاسفة واللغويين والنقاد والبلاغيين من القدماء والمحدثين، ولذلك بلغت البحوث والدراسات عليها غاية قصوى على صعيدي التنظير والتطبيق لأهميتها العلمية ومكانتها المرموقة. وقد اكتفى هذا البحث بنظريات الاستعارة الثلاث:-(الاستبدالية والتفاعلية والإدراكية) باعتبارها من أهم نظريات الاستعارة وأشهرها مبيناً علاقاتها ووظائفها وتقسيماتها مع بيان تلك الخلفيات المعرفية والروافد العلمية التي تأسست عليها هذه النظريات الثلاث.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين وفضل الصلاة والتسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ، وبعد ...

لقد اشتهرت مدن بلاد الشام بازدهار اقتصادها في كافة النواحي الزراعية والصناعية والتجارية ، فضلا عن معادنها النفيسة وثروتها الحيوانية المتنوعة ، فالإقتصاد في الشام تميز عن غيره من بلدان العالم الإسلامي الأخرى ؛ ولأجل ذلك بالغ البلدانين من الرحالة المسلمون ممن زار إقليم الشام وتمعن به وبالأخص الرحالتين المقدسي والقزويني في وصف الأحوال الاقتصادية لأرض الشام ؛ وكان ذلك الوصف دقيقا وقريبا الى الصحة ؛ لانهم لم يأخذوا معلوماتهم عن طريق النقل بل رحلوا الى إقليم الشام وشاهدوا خيرها وطيب ارضها ونقاء هوائها وخصوبة تربتها وغازرة ماؤها ؛ وذلك بطبيعة الحال يعد دليلا عن غناء الشام الاقتصادي ، حيث كانت الزراعة متوفرة بكافة محاصيلها المتنوعة ، وكذلك الصناعة واستخراج المعادن ، مما أدى الى توسع التجارة وتوزع الأسواق التجارية بين مدن الشام بعضها البعض من جهة ، ومدن الشام والمدن والبلدان المجاورة لها من جهة أخرى .

قسم البحث الى مفردات تناولنا فيها سيرة حياة المقدسي والقزويني الذاتية والعلمية ، وبعدها تطرقنا الى صلب موضوعنا وهي الجوانب الاقتصادية لمدن الشام وفقا لما أورده المقدسي والقزويني ، وشملت تلك الجوانب (الزراعة - الصناعة - التجارة - المعادن - الثروة الحيوانية) .

سيرة حياة المقدسي والقزويني الذاتية والعلمية

لقد ترك لنا الرحالة الجغرافيين والبلدانيين ارثا تاريخيا كبيرا كان ولا زال مدعاة للفخر ؛ وذلك ما ظهر جليا في متون كتبهم التي صوروا لنا فيها الحياة العامة لأقاليم وبلدان العالم الإسلامي بما فيها من جوانب سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية وما الى ذلك ، ومنهم المقدسي والقزويني الذين خاضوا غمار السفر وشد الرحال لتتبع المسالك ووصف تفاصيل حياة الشعوب الإسلامية ؛ وبما اننا في طور معرفة الجوانب الاقتصادية لمدن الشام كما وردت في كتب هذين الرحالتين فلا بد من تسليط الضوء على إعطاء نبذة عن سيرتهم الذاتية والعلمية .

اول هؤلاء الرحالة : هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن ابي بكر البشاري المقدسي^(١) ؛ نسبة الى المكان الذي ولد فيه سنة (٩٣٥/٤٧٠م) وهي بيت المقدس في فلسطين^(٢) ، لقب المقدسي بعدة القاب^(٣) ، وابرزها لقبه بابن البناء^(٤) ؛ نسبة الى جده ابي بكر البناء الذي بنى ميناء عكا^(٥) .

نشأ المقدسي وترعرع في عائلة محبة للعلم ، وعندما بلغ أشده سافر الى بلاد العراق ؛ طلبا للعلم والمعرفة ، فنتلمذ على يد اكابر العلماء والمشايخ فأستقى منهم علمه واجازوا له وكان ابرزهم أبو محمد السيرافي ^(١) وأبو الحسن القزويني ^(٢) وغيرهم الكثير ممن لا مجال لذكرهم هنا ، وتفقه المقدسي في العراق أيضا على المذهب الحنفي ^(٣) .

يعد المقدسي من الرحالة الذين اقاموا للجغرافية العربية الإسلامية قواعد جديدة ؛ وجاء ذلك من كثرة تنقله وترحاله بين البلدان والمواضع ، فكان كلما يأتي بلداً معيناً يصف ظروفه الاقتصادية بالدرجة الأولى ثم يعطي تصورا عن الظروف الأخرى سواء الاجتماعية والثقافية وغيرها ^(٤) ، فالمصادر التي اعتمدها الرحالة المقدسي لتكوين كتابه احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم هي المشاهدة العينية في المرتبة الأولى ، ثم ما سمعه من الثقات الذين التقى بهم اثناء رحلته ، وكذلك ما اخذه من المصادر المصنفة في مسالك البلدان واحوالها ^(٥) ؛ وذلك بالتأكد ما جعله يفاخر بنفسه وبكتابه ، اذ انه يقول : " اذا نظرت في كتابنا وجدته نسيج وحده يتيما في نظمه " ^(٦) ، وأيضا قوله : " كل ما سبقنا الى هذا العلم لم يسلك الطريق التي قصدتها ... ولا يعرف فضل كتابنا هذا الا من نظر في كتبهم (كتب المسالك) ... ثم اني لا ابرئ نفسي من الزلل ، ولا كتابي من الخلل " ^(٧) ، وهذا يعني ان المقدسي كان حريصا كل الحرص على تقصي الحقائق ولا يتهاون مع ضعف المعلومة مهما كانت صغيرة . وكانت وفاته في سنة (٣٨٠/٩٩٠م) ^(٨) .

اما الرحالة الآخر الذي قدم لنا معلومات وافرة عن الجوانب الاقتصادية لمدينة الشام هو القزويني واسمه : عماد الدين زكريا بن محمد بن محمود المشهور بالقزويني ^(٩) ؛ نسبة الى قزوين ^(١٠) الذي ولد فيها سنة (٥٩٨/١٢٠١م) ^(١١) ، ينتهي نسبه الى خادم الرسول (ﷺ) الصحابي انس بن مالك (رضي الله عنه) ؛ ولذلك لقب بالأنسي ^(١٢) ، وعرف باللقاب أخرى أيضا ومنها الانصاري والكوفي وغيرها ^(١٣) .

نشأ القزويني في اسرة ذات علم ومعرفة ^(١٤) ، فهذا ساعده على ان يكون محبا للعلم، تتلمذ على يد عدد من الشيوخ ومن اشهرهم أبو الفتح الواريني ^(١٥) ومحي الدين بن العربي ^(١٦) وغيرهم .

ولان القزويني كان عالما وفقهيا معروفا في عصره وكنت اليه المهام والمناصب السياسية والدينية في ذات الوقت ، فتولى منصب القاضي حيث عين على قضاء مدينة الحلة في عهد الخليفة المستعصم بالله العباسي (٦٤٠-٦٥٦/١٢٤٢-١٢٥٨م) في سنة (٦٥٠/١٢٥٢م) ^(١٧) وبعدها تولى قضاء مدينة واسط وذلك عندما تم عزل قاضيها ابن عبد الباقي الحنفي (ت٦٥٢/١٢٥٤م) ، واستمر القزويني في منصبه حتى دخل المغول مدينة بغداد في سنة (٦٥٦/١٢٥٨م) ^(١٨) ، وعمل القزويني بوظيفة التدريس الى جانب وظيفة القاضي ، فكان مدرسا في المدرسة الشراعية ^(١٩) في مدينة واسط واستمر في الوظيفة ثلاثون سنة كاملة ^(٢٠) .

اما مؤلفاته فكانت عديدة ، الا ان ما وصلنا منها كتابين مهمين هما اثار البلاد واخبار العباد ، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ؛ وان ما نحن بصدد دراسته في بحثنا هذا هو كتاب اثار البلاد الذي يعد معجما بلديا وتاريخيا مهما ؛ وذلك لان المعلومات التي يحتويها هذا الكتاب تمتاز بأنها واسعة شملت مجمل نواحي الحياة العامة واحوال البلاد الإسلامية من انشاء المدن والحاجة اليها ، ووصف البلدان الغنية باقتصادها وما هو عكس ذلك بما فيه من جوانب مهمة تؤثر على حياة الشعوب ، وكان الرحالة القزويني قد اتبع أسلوبا سلسا وسهلا في ترتيب كتابه فجعله على حروف المعجم ^(٢١) ، ولكي تكون معلومات الكتاب صحيحة ودقيقة ، اعتمد القزويني في مصادره وموارده

على المشاهدة العينية من خلال السفر والترحال بين المدن لتقصي الحقائق ، والسماع بالرواية الشفهية من بعض الرواة والعلماء والمحدثين فضلا عن التجار ممن لاقاهم والتقى بهم في رحلته وغيرهم ، والنقل ممن سبقه او عاصره في مجال المسالك والبلدان فأخذ عنهم بعضا من معلومات كتابه (٢٧) .

وجاءت وفاة الرحالة القزويني في سنة (٥٦٨٢/١٢٨٣م) اذ انه توفي في مدينة واسط ، ولكنه دفن في بغداد (٢٨) .

الجوانب الاقتصادية لمدن الشام وفقا لما أورده المقدسي والقزويني

ان حياة الشام بزراعتها ثم بصناعاته وتجارته ، وتضرب الامثال بزكاء منابت الشام واعتدال هويتها ، وجودة مناخها ، وكثرة مياهها ، وان ارضا تعطي حبتها في بعض الجهات مائة حبة ؛ لتعد تربتها من اخصب بقاع الأرض وأكثرها تجارة وذلك ما يجعل ارض الشام ارض اقتصادية ، لما فيها من خيرات متنوعة (٢٩) .

أولا : الزراعة

عرفت بلاد الشام بالزراعة ؛ وذلك لوفرة العوامل المساعدة على نمو وتطور النشاط الزراعي في ارضها من حيث التربة الخصبة والمياه الوفيرة .

فيصف المقدسي إقليم الشام بأنه بلد النخيل والموز ، وبلد الرخص والفواكه ، فكل ما علا منه نحو بلاد الروم كان اكثر انهارا وثمارا وابرده هواءً ، وما سفله منه فإنه افضل واطيب وأذ ثمارا واكثر نخيلا (٣٠) ، فاشتهرت مدينة دمشق (٣١) بكثرة البساتين والأشجار المحيطة بها ، ورخص فواكهها وثمارها (٣٢) ، اذ كانت منازل وقصور الطبقة الغنية غالبا ما تكون داخل البساتين للتمتع بمناظر جناتها الطيبة (٣٣) ، ومدينة القدس (بيت المقدس) التي جمعت في ارضها جميع أنواع الزروع وفواكه الغور والسهل والجبل ، والاشياء المتضادة كالاترج (٣٤) والرطب والتين والموز والجوز واللوز (٣٥) ، والعنب والمعنقة (٣٦) التي ليس لها نظير في غير بلاد الشام (٣٧) ، في حين كانت مدينة بعلبك (٣٨) هي الأخرى كثيرة الأشجار والثمار والمياه والخيرات ، واعجب ما فيها اعنابها المختلفة الأنواع (٣٩) ، واريحا (٤٠) بلد النخيل والارطاب والريحان والموز ، تسقى مزارعها بمياه العيون (٤١) ، وبينما وصفت مدينة انطاكية (٤٢) بالنزاهة وطيب الهواء ، وفي داخلها الجنان والبساتين ؛ التي تسقى من الماء النازل من الجبل المطل عليها (٤٣) ، ومدينة حلب (٤٤) التي تميزت ببركة عظيمة اذ كان يزرع في ارضها القطن والسمنم والبطيخ والخيار والدخن والكروم والمشمش والتفاح والتين عذيا (رطبا) يسقى بماء المطر ، فيأتي غصنا رويا يفوق ما يسقى بالسيح في غيرها من البلاد (٤٥) ، وعرف عن مدينة الرملة (٤٦) اشتهارها بالفواكه اللذيذة المذاق ففيها التين والنخيل والكروم بأنواعه ، ومن العجب ان الزروع فيها تنبت على البعل (٤٧) فهي واسعة الخيرات والفضل (٤٨) ، اما عسقلان (٤٩) وقيسارية (٥٠) ونابلس (٥١) فأنها من المدن الشامية التي امتازت بزراعة الفواكه الحسنة والأشجار الكثيفة ، ومنها الزيتون الشامي ، فكان خيرها دافق والعيش فيها رافق (٥٢) وبلقاء (٥٣) معدن الحبوب يضرب المثل في حنطتها، والفواكه فيها رخيصة الاثمان ؛ لكثرتها وفورتها (٥٤) ، ووصفت مدينة بينا (٥٥) بانها معدن التين الدمشقي الفائق ، ومدينة ماب (٥٦) ذات اللوز الفاخر والعنب الزاخر (٥٧) ، وتعتبر الرمال السائلة في مدينة جفار (٥٨) عاملا رئيسيا في وفرة مزارعها ؛ اذ احتوت المدينة على البساتين الواسعة التي تحفها النخيل والأشجار (٥٩) والحال ذاته في بيسان (٦٠) التي احتلت النخيل ارضها بغزارة (٦١) وطبرية (٦٢) المشهورة بنخلها المثمر ذو الأنواع اللطيفة (٦٣) وذلك ما كان ينطبق على نخيل مدينة بيت لحم (٦٤)

(٦٥) ، ولمدينة الغوطة (٦٦) أشجار نضرة متجاورة الاطيار مونقة الازهار ، ملتفة الاغصان خضرة الجنان والبساتين تسورها من كل الجهات (٦٧) .

ومن عجائب الزراعة في الشام ما ذكره القزويني عن نهر الذهب (٦٨) ان اوله يباع بالميزان واخره يباع بالكيل ، وذلك يعني ان اوله كان يزرع عليه القطن وبقية الحبوب ، واخره ما فضل من الزروع ، ثم ينصب الى بطيحة طولها فرسخان (٦٩) في عرض يماثله (٧٠) ، اما جبل لبنان فقد تميز بأنواع الفواكه والنباتات الطبيعية التي لم يقبل على زراعتها احد (٧١) ؛ وفي تفاحه اعجوبة انه لا تخرج رائحته حتى يتوسط نهر الثلج ، فاذا توسط النهر فاحت ريحته (٧٢) ، وفي الشام أيضا جبل يقال له جبل عاملة فيه تتم زراعة الزيتون والاعناب بكثرة فضلا عن بقية الثمار ، وجميعها تسقى بماء المطر (٧٣) ، ويعد جبل السماق من اشهر جبال حلب ؛ سمي بذلك لان منبت السماق فيه ، و علاوة على ذلك وجود البساتين والجنان والثمار من فواكه وحبوب ما كان المثل يضرب بها في النضج والحسن والطرارة كالشمش والقطن والسمن وما الى ذلك (٧٤) .

ثانيا : الصناعة

تعد الصناعة جانبا من الجوانب الاقتصادية المهمة ؛ اذن انها ترتبط ارتباطا وثيقا بالأنشطة الاقتصادية الأخرى من زراعة وتجارة ومعادن ، فكانت الزراعة أساسا لأغلب صناعات الشام ، وقد ركز الرحالتين المقدسي والقزويني على بعض تلك الصناعات ، ولا بد من تقديم نماذج لذلك .

تعد مدينة اريحا من ضمن المدن الشامية المشتهرة بصناعة السكر الذي في غاية الجودة (٧٥) ، وكان البزازين في مدينة الرملة يصنعون من الخرنوب (٧٦) ناطفا يسمونه القبيط ، ويسمون ما يتخذون من السكر ناطفا ايضا ، وكذلك عرف اهل هذه المدينة انهم يصنعون في الشتاء زلابية من العجين غير المشبكة (٧٧) ، وفي قلعة حلب مصانع كثيرة يصنع فيها الماء المعين (٧٨) ، وللجامع الكبير في مدينة دمشق كان هناك عدة اوقاف وديوان عظيم ، عليها ارزاق كثير من الناس ، ومنهم الصناع الذين يعملون في صناعة القسي والنبال للجامع ، ويذخرونها لوقت الحاجة (٧٩) .

وفيما يخص أصحاب الحرف والمهن والصناع فهم من كان لهم الأثر الكبير في نجاح الصناعات في الشام ، انفرد المقدسي عندما أشار الى ان اغلب الصناع ممن امتهنوا صناعة الدباغة والجلود والصباغة والسيارة كانوا من فئة اليهود ، في حين كان اكثر الأطباء والكتبة من النصارى (٨٠) . ويتبين من ذلك تنوع أوجه الصناعة في الشام ويتزامن مع هذا التنوع كثرة الصناع والحرفيون .

ثالثا : التجارة

تميزت بلاد الشام بالتجارة الواسعة ؛ وذلك بحكم موقعها الجغرافي المهم على طرق التجارة ، فأن ما كانت تصدره الشام من تجارات اكثر بكثير مما تستورده بسبب وسعة امكانياتها الاقتصادية الزراعية والصناعية وما شابه ذلك من أنشطة أخرى (٨١) ، وبما ان ارض الشام عرف عنها شهرتها بالزراعة ، فالكثير من المحاصيل كانت تحمل الى البلدان المجاورة لها .

ذكر القزويني ان في الشام تقاح مشهور كان يحمل للتجارة الى العراق لأجل خلفاء بني العباس ، وكذلك الزيت الركابي (٨٢) الذي كان في غاية الصفاء (٨٣) ، وذكر أيضا ان في نهر الذهب (وادي بطنان) يزرع القطن والحبوب ما يباع بالميزان ، وما فضل منه من زرع يصب في بطيحة ، ثم يجمد هناك حتى يصير ملحا ، ثم يتاجر به اهل الشام فيباع كيلا (٨٤) ، في حين ذكر المقدسي ان في جبل

نضرة^(٨٥) من الفواكه ما لا يرى مثلها وكانت تحمل عامتها الى الديار المصرية وتنتشر في أسواقها^(٨٦) ، وفي كفر سلام^(٨٧) تطلع اليها شلنديات^(٨٨) الروم ، ومراكبهم من الشواني معهم اساري المسلمين وتباع كل ثلاثة بمائة دينار^(٨٩) ، كما ان اهل قبرس^(٩٠) كانوا يتاجرون باللادن^(٩١) الجيد ، ولا يجمع في غيرها يحمل منه الى ملك القسطنطينية^(٩٢) ؛ لأنه يعادل العود الطيب وسائر ما يجمع على وجه الأرض^(٩٣) ، اما اهل جبل لبنان فانهم كانوا يأكلون من الأشجار والثمار المباحة، ويتاجرون ببعضها منها وهي مثل القصب الفارسي والمرسين^(٩٤) مع بقية مدن الشام^(٩٥).

لم تكن الشام مجرد محطة لعبور البضائع فحسب ، بل انها تعدت ذلك فأسهمت في النشاط التجاري عن طريق التبادل التجاري لبعض السلع ، وتوفير الانتاجات الضرورية للتجارة ، وذلك ما اوضحه المقدسي بأن إقليم الشام به التجارات المفيدة ، فقد كان يرتفع من فلسطين للتجارة كلاً من الزيت وتين القطين الناشف والزبيب والخرنوب والملاحم^(٩٦) والفوط والصابون ، ومن بيت المقدس يرتفع الفطر والجبن وزبيب العينوني والدوري الذي هو في غاية الجودة ، فضلا عن التفاح والقضم^(٩٧) الذي لا نظير له ، وقذور القناديل والابر والمرايا ، ومن مدن اريحا وبيسان يرتفع النيل^(٩٨) والتمور ، والعسل والحبوب والاعناب من عمان ، وطبرية يحمل منها شقاق^(٩٩) المطراح والكاغد وثياب المنيرة والبلعيسية^(١٠٠) والحبال ، وفي مدينة صور^(١٠١) يتجار بالخرز والزجاج المخروط والسكر والمعمولات من الزجاج الدقيق ، ومن مدينة ماب يحمل اللوز ، ودمشق تتاجر بالمعصور والبلعيسي ، وديباج ودهن بنفسج والصفريات والكاغد والجوز والقطين والزبيب ويرتفع من حلب القطن والثياب والاشنان والمغرة^(١٠٢) ، والالبان من بعلبك ، ولم يكن هناك نظير لما يحمل من الرملة من القطين وزيت الانفاق والحواري^(١٠٣) والازر التي يؤتزون بها ، ولا لمعنقة وقضم وعينوني ودوري وترياق وسبح بيت المقدس^(١٠٤) . ثم يعود المقدسي ليصف ما يجتمع في فلسطين دون ان يجتمع غيرها ، اذ كان فيها ستة وثلاثون شيئاً ، كلها منتجات تجارية ، فالسبعة الأولى لا توجد الا بها ، والسبعة الثانية غريبة في غيرها ، والاثنتان والعشرون لا يقع الا بها ، وقد يجتمع اكثرها في غيرها وهي مثل القضم والمعنقة والعينوني والدوري والانجاص الكافوري والتين السباعي والدمشقي والقلقاش^(١٠٥) واشجار الجميز والخرنوب والعكوب^(١٠٦) والاعناب وقصب السكر والتفاح الشامي كبير الحجم والرطب والزيتون والاترج والنيل ونبات الراسن والنارنج ونبات اللفاح وشجر النبق واللوز والجوز ونبته الهليون وشجر السماق والموز والكرنب^(١٠٧) واشجار الترمس والكمأة وشجر الطري والعنب العاصي والتين التمري ، فضلا عن لبن الجاموس والبقر^(١٠٨) .

اما الأسواق فكانت منتشرة في ربوع الشام ومدنها اسواقا تجارية كثيرة ، فكان لدى مدينة حلب سوق يسمى بسوق الزجاج ، ومن جمال هذا السوق ان الانسان اذا اجتاز فيه لم يعد يريد ان يفارقه ؛ لكثرة ما يرى فيها من الطرائف العجيبة والآلات اللطيفة التي تحمل للتجارة من الشام الى سائر البلاد الأخرى من تحف وهدايا ، وكذلك سوق المزوقين التي فيها من الآلات المزوقة العجيبة^(١٠٩) ، وفي دمشق اسواقا تجارية كثيرة وجميعها مغطاة ، وهناك سوق اخر مكشوف يقع على طول البلد^(١١٠) ، وطبرية المعروفة بسوقها الطويل أيضا من الدرب الى الدرب وفيه من البضائع المؤهلة للتجارة^(١١١) .

ولا يمكن التغافل عن دخول الضرائب على الأسواق التجارية ، وقد اتفق المقدسي والقزويني على ان الضرائب التي كانت تفرض على ما يباع في أسواق بيت المقدس كلها ضرائب ثقيلة طالما

اشتكى منها الأهالي ، فالتجار كانوا مقيدون في البيع ، فلا يمكن لاحد منهم ان يبيع شيئاً مما ينتفع به الناس الا عند دفعها مع قلة الارزاق التي كان تجار الأسواق يحصلونها من تجاراتهم وبيعهم^(١١٢) .

رابعا : المعادن

كان للمعادن اثرا ودورا بارزا في اقتصاد بلدان العالم الإسلامي ؛ لأنها تعد ثروة دائمة العطاء لا يمكن الاستغناء عنها ، لكونها تدخل ضمن اهم الجوانب الاقتصادية التي يعتمد على إيراداتها أي بلد في العالم .

لقد حضى اقليم الشام بمعادنه النفيسة ، يذكر المقدسي ان في جبال بيروت^(١١٣) معادن الحديد ، وبيت جبريل^(١١٤) معدن الرخام ، وبالأغوار معادن الكبريت ، ويرتفع من البحيرة المقلوبة الملح الوفير المنتور^(١١٥) ، ويتوفر في جزيرة قبرس معدن الزاج^(١١٦) القبرسي الذي يعد من افضل الزجاجات كلها ؛ لأنه كثير المنافع^(١١٧) .

ينفرد القزويني في ذكره للمعدن الذي كان يخرج من بحيرة طبرية بأنه حجر على شكل البطبخ يقال له : الحجر اليهودي ، ذكره الفلاسفة ؛ لشهرته وكثرة استعماله ، فكان الأطباء يستعملونه لعلاج حصى المثانة بنوعيه الذكر والانثى ، فالذكر للرجال والانثى للنساء^(١١٨) .

وجدير بالذكر ان بعض مدن الشام قد احتاجت في بناء منشئاتها العمرانية الى المعادن ولذلك عمل ذوي الشأن على استيرادها من بلاد الروم فأصبحت اكثر ابنية الشام مختلطة المعادن بين البلدين . فعلى سبيل المثال كانت أعمدة الجامع الكبير بدمشق مبنية من أعمدة معدن الرخام الأبيض في طبقتين ، ومزخرفة بمعدن الفسيفساء^(١١٩) والذهب والألوان ، وفي الجانب الغربي من الجامع عمودان من حجر الدهنج^(١٢٠) الممتاز^(١٢١) والحال ذاته في المسجد الأقصى ببيت المقدس فقد كانت قبة الصخرة ملبسة بصفائح معدن الرصاص ومن فوقها صفائح النحاس المطلية بالذهب الخالص^(١٢٢) ، بينما كانت انطاكية مليئة بالكنائس من بناء الروم فجميعها معمولة بالفص المذهب والزجاج الملون والبلاط المجزع^(١٢٣) .

خامسا : الثروة الحيوانية

تمتعت مدن الشام بالثروة الحيوانية التي يستفاد منها في جوانب عدة ، فمنها ما يكون غذاء لأهل الشام ، ومنها ما يدخل في التجارة والإنتاج .

تعد ثروة الأسماك هي الأهم من بين جميع الثروات الحيوانية في بلاد الشام ، فكان في بحيرة طبرية الكثير من أنواع السمك ، والى جانب ذلك كان أهلها يستوردون السمك البني من العراق وتحديدا من واسط فيحمل اليهم^(١٢٤) ويروي القزويني ان في طرسوس^(١٢٥) عين للماء قصدها الخليفة العباسي المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨٣٣ م) عند غزو الروم ، فكان جالسا على طرفها فرأى في الماء سمكة كانت بمقدار ذراع^(١٢٦) ، فأمر بإخراجها ، فأخرجوها من الماء فإذا بها سمكة في غاية الحسن بيضاء مثل الفضة^(١٢٧) وكذلك تشتهر مدينة ويلة^(١٢٨) بأسماكها الكبيرة الحجم واللذيذة الطعم^(١٢٩) ؛ وذلك ان دل على شيء فانه يدل على وفرة إنتاج الأسماك في المدن الشامية ، ورغم ما هو وافر لديهم كان اهل الشام يحملون السمك من بقية البلدان ويجلبونه الى بلادهم وهو عند حديثنا عن السمك البني العراقي .

اما أنواع الطيور والجوارح فكانت تأتي الى بلاد الشام افواجا من الطيور قادمة من الروم عن طريق البحر في وقت معين من السنة ومنها جوارح كثيرة كالشواهين والصقور والبواشق السريعة ، يفرحون بقدمها اهل الشام ويصطادونها لينتفعون بها ، ويأتيهم أيضا نوع من الطير يسمى المرغ يشبه السلوى له وقت معين يصيدونه بكثرة ويعدونه للطعام ، ولكن هناك من الطير من لا يقدر الصيادون على اصطياده وهو ما يسمى بالبازي^(١٢٠) واشتهرت مدينة البلقاء بإنتاج الأغنام بكثرة وفي الرملة ثروة واسعة من الخيول التي لا يركبها الا الأمير او الرئيس^(١٢١) . ويبدو انها خيول اصيلة تمتاز بالقوة والسرعة تأتيهم بشكل خاص ، ولهذا لم يكن يسمح لاحد من العامة ان يركبها الا ذوي السلطة والنفوذ فهي خاصة بهم دون غيرهم .

وكان اهل الرملة يستوردون الحمر (الحمير) ، من بلاد مصر مع سروجها ، وهي الأخرى امتازت بالقوة والاصالة^(١٢٢) .

الخاتمة

بعد ان استعرضنا المعلومات التي تخص الجوانب الاقتصادية لمدينة الشام من خلال المقدسي والقزويني ، اصبح من الضروري تقديم وتوضيح اهم النتائج وهي :-

١- يعد المقدسي والقزويني من اشهر الرحالة المسلمون في بلاد المشرق الاسلامي ويتبين ذلك من خلال رحلاتهم الواسعة التي جابوا بها بلدان العالم الاسلامي كشفت رحلاتهم عن الوصف الدقيق لأحوال تلك البلدان من شتى النواحي سواء السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية فلم يكونوا هؤلاء الرحالة مجرد ناقلين فحسب انما ذهبوا بأنفسهم الى المواضيع والبقاع لمشاهدة ما فيها من مزايا ايجابية او سلبية وذلك ومما لا شك فيه ما جعل علوم الجغرافية التاريخية اقرب الى الصحة من سواها من العلوم الأخرى .

٢- يبدو ان الرحالة المقدسي كان اقرب الى الصحة من القزويني في ذكر الجوانب الاقتصادية لمدينة الشام ؛ لأن المقدسي يعد من الرواد الجغرافيين الأوائل فضلا عن انه من بيت المقدس واصله ونشأته في الشام وهو بذلك كان اكثر دقة بوصف إقليم الشام في كافة النواحي ولاسيما الاقتصادية منها ، وعلاوة على ذلك ان المقدسي اعتمد على المشاهدة بالعين وقصد البلدان والمواضع وزيارتها لغرض اثبات معلوماته عنها .

٣- تميز إقليم الشام بانه احد اغنى الاقاليم في العالم الإسلامي ، وان غناء الاقليم يرتبط بما فيه من أنشطة اقتصادية تميزه عن غيره وذلك بعينه ما وجدناه متوفرا في الشام حيث الزراعة والصناعة والتجارة والمعادن ، فضلا عن تواجد الثروة الحيوانية المهمة اذ كانت الشام تنتج ثروات حيوانية كثيرة تدخل في التجارة ولا سيما الأسماك والطيور الجارحة .

٤- لقد كان للجانب الزراعي باع طويل في تجسيد الثراء الاقتصادي والتجاري لبلاد الشام وذلك نابع من ارضها الخصبة ومناخها المعتدل ومياهها الوفيرة ، فحيثما تذكر مدينة تذكر زروعها المتكونة من البساتين والجنان التي تميزت بالأشجار والنخيل .

الهوامش :

- (١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٤٣ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ١ ، ص ١٦ ؛ اسود ، المقدسي ، ص ٨-٧ .
- (٢) البغدادي ، هدية العارفين ، ج ٢ ، ص ٦٢-٦٣ ؛ كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .
- (٣) كان للمقدسي ست وثلاثون لقباً نودي خوطب بها ، ومنها المقدسي والفلسطيني والشامي والمصري والمغربي والخراساني والعراقي والبغدادي والسلمي والحنيفي والشيخ والمقرئ والمؤذن والفقير والصوفي والعايد والزاهد والسياح والوراق والمجلد والتاجر وغيرها . للمزيد ينظر: المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٢٤ ؛ كريم ، مدن المغرب في كتب الرحالة ، ص ٦٥-٦٦ .
- (٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٤٣ ؛ اسود ، المقدسي ، ص ٨ ؛ كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .
- (٥) عكا : هي مدينة كبيرة على ساحل بحر الشام من عمل بلاد الأردن ، تعد من أحسن وافضل بلاد الساحل وأعمرها . للمزيد ينظر: ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٩٥٤ .
- (٦) أبو محمد السيرافي : هو القاضي الحسن بن عبد الله السيرافي المرزباني النحوي ، احد العلماء الافاضل ، كانت له مؤلفات كثيرة ابرزها شرح كتاب سيوييه ، توفي في سنة (٩٧٩/٥٣٦٨م) . للمزيد ينظر: ابن العديم ، بغية الطلب ، ص ٢٤٤٦-٢٤٤٨ .
- (٧) أبو الحسن القزويني : هو الامام علي بن عمر بن محمد ابي الحسن الحربي القزويني ، من اهل العلم والمعرفة كان زاهدا عابدا وراوي للحديث ، ظهرت لديه الكرامات ، توفي في الحربية في سنة (٩٧٨/٥٤٤٢م) . للمزيد ينظر: الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٣ ، ص ٤٩٨-٤٩٩ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٤٣ ، ص ١١٠-١١٣ .
- (٨) حميدة ، اعلام الجغرافيين العرب ، ص ٢٥٥-٢٥٦ ؛ اسود ، المقدسي ، ص ٧-١١ ؛ الدفاع ، رواد علم الجغرافية ، ص ١٢٤ .
- (٩) كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ج ١ ، ص ٢٠٩-٢١٠ ؛ حميدة ، اعلام الجغرافيين ، العرب ، ص ٢٥٦ .
- (١٠) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٠-١١ ؛ اسود ، المقدسي ، ص ١٢ .
- (١١) احسن التقاسيم ، ص ٢٢٤ .
- (١٢) احسن التقاسيم ، ص ٣٩ .
- (١٣) اسود ، المقدسي ، ص ٧-٨ ؛ محاسنة ، أضواء على تاريخ العلوم ، ص ١٩٢ .
- (١٤) ابن الفوطي ، مجمع الاداب ، ج ٢ ، ص ٦٦-٦٧ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٣٧٣ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٤ ، ص ١٨٣ .
- (١٥) قزوين : مدينة واسعة تعد ثغر الديلم ، بينها وبين الرّي سبعة وعشرون فرسخا ، أول من استحدثها سابور ذو الأكتاف ، وكان الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) قد ولي البراء بن عازب الرّي في سنة ٦٤٤/٥٢٤ م ، ورحل عنها إلى قزوين فأناخ عليها ففتحها . للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٤٢ ؛ ابن سباهي زادة ، أوضاع المسالك ، ص ٥١٣-٥١٤ .
- (١٦) كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ج ١ ، ص ٣٦٠ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٤ ، ص ١٨٣ .
- (١٧) القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص ٧ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ١٤ ، ص ١٤١ .
- (١٨) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١١٢٧ .
- (١٩) عرف عن اسرة القزويني امامها بعلوم الفقه والحديث ، فقد كان الجد الخامس للقزويني وهو أبو القاسم بن هبة الله الكموني عالما ورعا زاهدا من اهل الحديث ، وكذلك جده لأمه عالم عصره المعروف بطاوس بن كيسان اليماني افتخار اليمن

المتوفى سنة (٥٦٠٠/١٢٠٤م) ، وابن عمه ابي الحاتم محمود بن الحسن القزويني من الفقهاء والعلماء الأصوليين . للمزيد ينظر: القزويني ، اثار البلاد ، ص ص٦٩-٧٠ ؛ ٤٣٦-٤٣٧ .

(٢٠) أبو الفتح الواريني : هو أبو الفتح عز الدين محمد بن عبد الرحمن الواريني القزويني ، كان شيخا عالما بعلوم الشريعة والحديث ، وحافظا لجميع سنن ابن ماجة ، توفي سنة (٥٦١١/٢١٤م) . للمزيد ينظر: ابن نقطة ، التقييد لمعرفة رواة السنن ، ص ص٨٠-٨١ .

(٢١) محي الدين بن العربي : هو محي الدين أبو بكر محمد بن علي بن محمد العربي الطائي الحاتمي ، كان شيخا عارفا زاهدا صوفيا ، له نتائج تأليفية كثيرة اشهرها الفتوحات المكية ، توفي سنة (٥٦٣٨/١٢٤١م) . للمزيد ينظر: ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٥٤ ، ص ٢٤ .

(٢٢) ابن الفوطي ، مجمع الآداب ، ج ٢ ، ص ٦٧ .

(٢٣) كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ج ١ ، ص ٣٦١ ؛ حميدة ، اعلام الجغرافيين العرب ، ص ٥٠٣ .

(٢٤) المدرسة الشرايية : هي المدرسة التي بنيت في مدينة واسط على يد الشيخ أبو الفضائل شرف الدين اقبال بن عبد الله الشرايبي في سنة (٥٦٢٨/١٢٣١م) في واسط . للمزيد ينظر: ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص ص٧٤-٧٥ ؛ معروف ، المدارس الشرايية ، ص ٢٩ .

(٢٥) معروف ، المدارس الشرايية ، ص ص٢٨٠-٢٨١ .

(٢٦) القزويني ، اثار البلاد ، ص ص٦-٩ ؛ كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ج ١ ، ص ص٣٦٢-٣٦٤ .

(٢٧) القزويني ، اثار البلاد ، ص ٥ ؛ ضيف ، الرحلات ، ص ص٢١-٢٢ .

(٢٨) ابن الفوطي ، مجمع الآداب ، ج ٢ ، ص ٦٧ ؛ ابن تغري بردي ، الدليل الشافي ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ .

(٢٩) كرد علي ، خطط الشام ، ج ٤ ، ص ص١٣١ ، ١٣٨ .

(٣٠) احسن التقاسيم ، ص ١٧٦ .

(٣١) دمشق : مدينة شامية قديمة البناء تعد من اكبر مدن الشام ، كانت حاضرة للحاكم اليوناني والروماني وفيما بعد الفتح الإسلامي لها ، أصبحت حاضرة لدولة بني امية ، وسميت بدمشق لانهم دمشقوا في بنائها أي اسرعوا ، وقيل نسبة الى واضعها واسمه دمشق بن كنعان . للمزيد ينظر: المهلب ، المسالك والممالك ، ص ص٨٦-٨٩ ؛ البكري ، المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٤٦٨ .

(٣٢) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٦٠ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص ١٨٩ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٢٣٨ .

(٣٣) القزويني ، اثار البلاد ، ص ١٩١ .

(٣٤) الاترج : من الفواكه الحمضية ذو رائحة متميزة شبيه بالبرتقال . للمزيد ينظر: مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ص٤-٥ .

(٣٥) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ص١٦٧-١٦٨ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص ١٦١ .

(٣٦) المعنقة : هي نوع من القلائد ، والجمع معانق او معانيق . للمزيد ينظر: مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٦٣٢ .

(٣٧) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٦٧ .

(٣٨) بعلبك : مدينة مشهورة بقرب دمشق ، وهي قديمة تكثر فيها الأشجار والمياه والخيرات والثمار والميرة تنقل منها الى جميع بلاد الشام ، وتحوي اثار وقصور عجيبة . للمزيد ينظر: ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

(٣٩) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٥٦ ، ١٦٣ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص ١٥٦ .

(٤٠) اريحا : مدينة من ارض الاردن ببلاد الشام ، بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس في جبال صعبة المسلك ، سميت فيما قيل بأريحا بن مالك بن ارفخشذ بن سام بن نوح . للمزيد ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٦٥ .

- (٤١) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٧٢ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص ١٤٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١١١ .
- (٤٢) انطاكية : مدينة من ثغور العواصم في بلاد الشام ، متميزة بكونها عن جميع مدن الشام ، وقيل انها تعود في تسميتها الى الذي بناها وهو انطيوخس . للمزيد ينظر: المهلبي ، المسالك والممالك ، ص ٦٤-٦٥ .
- (٤٣) القزويني ، اثار البلاد ، ص ١٥٠ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٤٥ ؛ ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ج ١ ، ص ٥٥ .
- (٤٤) حلب : مدينة كبيرة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة الماء ، سميت حلب لأن ابراهيم (عليه السلام) ، كان يحلب فيها غنمه في الجمعات ويتصدق به ، اذ يقول الفقراء حلب حلب ، فسمي به . للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ .
- (٤٥) القزويني ، اثار البلاد ، ص ١٨٣ .
- (٤٦) الرملة : مدينة كبيرة تعد من الثغور الشامية تقع في وسط فلسطين . للمزيد ينظر: المهلبي المسالك والممالك ، ص ٩٣ ؛ الاغا ، مدائن فلسطين دراسات ومشاهدات ص ١٣٧ .
- (٤٧) البعل : هي الأرض المرتفعة لا يسقيها الماء لارتفاعها ، ولا يصيبها المطر الا مرة واحدة في السنة . للمزيد ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج ٢ ، ص ١٥٠ .
- (٤٨) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٥٩ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٦٩ .
- (٤٩) عسقلان : مدينة كبيرة من اعمال فلسطين ، تقع على ساحل بحر الشام . للمزيد ينظر: ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٩٤٠ .
- (٥٠) قيسارية : هي ثغر من ثغور الشام ، ومنها الى مدينة عكا ستة وثلاثون ميلا . للمزيد ينظر: البكري ، معجم ما استعجم ، ج ٣ ، ص ١١٠٦ .
- (٥١) نابلس : مدينة من مدن الشام ، يقال لها مدينة السامرية ، فيها البئر التي حفرها يعقوب (عليه السلام) . للمزيد ينظر: الحميري ، الروض المعطار ، ص ٥٧١ .
- (٥٢) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٧٢ .
- (٥٣) البقاء : هي احدى الكور الكبرى من أعمال دمشق ، تقع بين الشام ووادي القرى ، كانت قصبته عان . للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٨٩ .
- (٥٤) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٧٢-١٧٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٨٩ .
- (٥٥) بينا : مدينة صغيرة في بلاد الشام ، فيها عمانر ومنها الجامع النفيس للمدينة . للمزيد ينظر: المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٧٤ .
- (٥٦) مآب : هي من كور بلاد الشام الكبيرة ، وهي تقع بالقرب من وادي المعتب . للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٣٦ .
- (٥٧) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٧٤-١٧٥ .
- (٥٨) جفار : هي المدينة الواقعة بين فلسطين ومصر ، وفي جادتها مواضع عامرة يسكنها السوقة للمعيشة على القوافل . للمزيد ينظر: ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٣٣٧ .
- (٥٩) القزويني ، اثار البلاد ، ص ١٧٩-١٨٠ ؛ الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٥٦ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٤٥ .
- (٦٠) بيسان : مدينة صغيرة جدا ببلاد الشام ، بنيت بها السامان الذي يعمل منه الحصر السامانية ولا يوجد نباته البتة الا بها وليس في سائر الشام شيء منه . للمزيد ينظر: الحميري ، الروض المعطار ، ص ١١٩-١٢٠ .

- (٦١) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٦٤ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج ١ ، ص ٣٥٦ .
- (٦٢) طبرية : هي المدينة الكبرى للأردن ، تقع على بحيرة عذبة الماء طولها اثنا عشر ميلا في عرض فرسخين او ثلاثة ، سميت باسمها ، وبها عيون جارية حارة تأتيها من المدينة . للمزيد ينظر: الاضطخري ، المسالك والممالك ، ص ٥٨ .
- (٦٣) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٦٤ .
- (٦٤) بيت لحم : هي بليدة تقع بالقرب من بيت المقدس ، فيها اسوق وبازارات كبيرة ، وتعد هذه المدينة مهد النبي عيسى بن مريم (عليه السلام) . للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٢١ .
- (٦٥) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٧١ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص ١٥٩ .
- (٦٦) الغوطة : هي قسبة مدينة دمشق ، وقيل انها موضع متصل بدمشق من جهة باب الفراديس ، طولها مرحلتان في عرض مرحلة ، فيها ضياع كالمدين وجامع قريب الشبه بجامع دمشق . للمزيد ينظر: الحميري ، الروض المعطار ، ص ٤٣١ .
- (٦٧) القزويني ، اثار البلاد ، ص ٢٣٢ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج ١ ، ص ٣٦٦ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢١٩ .
- (٦٨) نهر الذهب : هو ما يسمى أيضا بوادي بطنان في الشام بالقرب من حلب ، يقال انه من عجائب الدنيا الى جانب قلعة حلب ودير الكلب . للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٢٠ .
- (٦٩) الفرسخ : كلمة فارسية معربة ، جاءت من كلمة فرسنگ ، والفرسخ ثلاثة اميال ، والميل يعادل أربعة الاف ذراع ، وبذلك يكون الفرسخ اثنا عشر الف ذراع . للمزيد ينظر: الجواليقي ، المعرب من الكلام الاعجمي ، ص ١٢٣ .
- (٧٠) اثار البلاد ، ص ٢٠٨ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٢٠ .
- (٧١) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٨٣ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص ٢٠٨ .
- (٧٢) القزويني ، اثار البلاد ، ص ٢٠٨ ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١١٩٧ .
- (٧٣) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٦٤ .
- (٧٤) القزويني ، اثار البلاد ، ص ٢٠٧ .
- (٧٥) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٧٢ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص ١٤٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١١١ .
- (٧٦) الخرنوب : ويدعى الخروب مفردا خروبة ، يقال انه شجر الينبوت ، اشتهر منه الخرنوب الشامي الحلو المذاق وله حب كحب الينبوت الا انه اكبر ، وثمرته طويلة تشبه القثاء الصغار الا انه عريض . للمزيد ينظر: ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم ، ج ٥ ، ص ١٧٨ .
- (٧٧) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٨٢-١٨٣ .
- (٧٨) القزويني ، اثار البلاد ، ص ١٨٣ .
- (٧٩) القزويني ، اثار البلاد ، ص ١٩١ .
- (٨٠) احسن التقاسيم ، ص ١٨٢ .
- (٨١) حتي ، تاريخ سوريا ولبنان ، ص ١٨٦-١٨٧ ، ١٩٦ .
- (٨٢) الزيت الركابي : هو زيت الاتفاق الذي يتخذ من الزيتون الفج ، ويسمونه اهل العراق زيتا ركابيا لأنه يؤتى به من الشام على الركائب وهي الابل وسمونه اهل مصر الزيت الفلسطيني . للمزيد ينظر: ابن البيطار ، الجامع لمفردات الادوية ، ج ٢ ، ص ٤٨٩ .
- (٨٣) اثار البلاد ، ص ٢٠٦ .

- (٨٤) القزويني ، اثار البلاد ، ص٢٠٨ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣٢٠ ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج١ ، ص٣١٣ .
- (٨٥) جبل نضرة : لم اعثر على ترجمته في المصادر والمراجع التي بين يدي .
- (٨٦) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص١٧١ .
- (٨٧) كفر سلام : قرية من نواحي بلد فلسطين ، يقع بين قيسارية ونابلس . للمزيد ينظر: ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج٣ ، ص١١٧٠ .
- (٨٨) الشلنديات : مفرداها شلندي وهي المراكب البحرية الكبيرة والمسطحة الشكل ، تستعمل لحمل المقاتلة والسلاح . للمزيد ينظر: عبادة ، سفن الاسطول الإسلامي ، ص٦ .
- (٨٩) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص١٧٤-١٧٥ .
- (٩٠) قبرس : كلمة رومية الأصل ، وافقت العربية القبرس النحاس الجيد ، وهي جزيرة بالشام في بحر الروم . للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٠٥ .
- (٩١) اللادن : هو اللادن واللادنة وهو ضرب من العلوك يخرج من شجرة دائمة الخضرة . للمزيد ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٣ ، ص٣٨٥ .
- (٩٢) القسطنطينية : مدينة رومية في القديم دار ملك الروم ، نزلها ملوكهم تسعة وعشرون ملكاً ، ثم ملك بها قسطنطين الأكبر ثم انتقل إلى بزنتية وسماها القسطنطينية ، كان بينها وبين عمورية ستون ميلاً في قرى و عمارات . للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٨٧ .
- (٩٣) القزويني ، اثار البلاد ، ص٢٤٠ .
- (٩٤) المرسين : نبات من نوع الاس من جنس الفصيلة الاسية . للمزيد ينظر: مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص٧٧٦ .
- (٩٥) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص١٨٧ .
- (٩٦) الملاحم : هو نوع من الثوب الحريري ذو اللون الأبيض . للمزيد ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٢ ، ص٥٣٨ .
- (٩٧) القضم : هو نوع من الجلود لونها ابيض . للمزيد ينظر: ابن سيده ، المخصص ، ج١ ، ص٤٠٣ .
- (٩٨) النيل : كلمة فارسية (نيل) وهو نبات العظم الذي يصبغ بعصارته باللون الأزرق . للمزيد ينظر: الفيومي ، المصباح المنير ، ج٢ ، ص٤١٧ .
- (٩٩) شقاق : او شقق ، مفرداها شقة هو ما شق من الثياب مستطيلاً . للمزيد ينظر: مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج١ ، ص٤٨٩ .
- (١٠٠) البلعيسية : نسبة الى بلعاس كورة من كور حمص . للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٨٥ .
- (١٠١) صور: ثغر من ثغور المسلمين ، مشرفة على بحر الشام ، يحيط بها البحر من جميع جوانبها إلا الرابع الذي منه شروع بابها . للمزيد ينظر: ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج٢ ، ص٨٥٦ .
- (١٠٢) المغرة : هو الطين الأحمر . للمزيد ينظر: الفارابي ، الصحاح تاج اللغة ، ج٢ ، ص٣١٨ .
- (١٠٣) الحواري : هو الدقيق الأبيض من لباب الدقيق النقي . للمزيد ينظر: مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج١ ، ص٢٠٦ .
- (١٠٤) احسن التقاسيم ، ص١٧٧-١٧٩ .
- (١٠٥) القلقاش : او القلقاس هو بقلة زراعية عسقلية درنية من الفصيلة القلقاسية تؤكل عسقلها مطبوخة . للمزيد ينظر: مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص٧٥٦ .

- (١٠٦) العكوب : الغبار وبقلّة بريّة من الفصيلة المركبة يتقلونها في الربيع في دمشق ويطبخونها . للمزيد ينظر: مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٦١٨ .
- (١٠٧) الكرنب : نبات ثنائي الحول من الفصيلة الصليبية ، أوراقه ملفوفة بعضها على بعض ، ويسمى الشام الملفوف . للمزيد ينظر: مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٧٨٥ .
- (١٠٨) احسن التقاسيم ، ص ص ١٧٩-١٨٠ .
- (١٠٩) القزويني ، اثار البلاد ، ص ص ١٨٣-١٨٤ .
- (١١٠) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٦٠ .
- (١١١) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٦٣ .
- (١١٢) احسن التقاسيم ، ص ١٦٨ ؛ اثار البلاد ، ص ١٦١ .
- (١١٣) بيروت : مدينة على ساحل الشام في مرابط دمشق . للمزيد ينظر: الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٢٢ .
- (١١٤) بيت جبريل : لم اعثر على ترجمته في المصادر والمراجع التي بين يدي .
- (١١٥) احسن التقاسيم ، ص ١٨٣ .
- (١١٦) الزاج : هو معدن من الكبريتات ، وله عدة أنواع منها الأبيض والازرق والاخضر . للمزيد ينظر: مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٤٠٥ .
- (١١٧) القزويني ، اثار البلاد ، ص ٢٤٠ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٤٣ .
- (١١٨) اثار البلاد ، ص ٢١٨ .
- (١١٩) الفسيفساء : هي عبارة عن قطع صغيرة ملونة من معدن الرخام أو الحصباء أو الخرز أو نحوها يضم بعضها الى بعض فيكون منها صور ورسوم تزين المكان أو جدرانه . للمزيد ينظر: مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٦٨٨ .
- (١٢٠) حجر الدهنج : هو الحجر الاخضر اللون ، يتخذ منه لفصوص الخرز وكذلك الفيروزج ، الا انه اقل خضرة من الدهنج . للمزيد ينظر: الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ٢٨٠ .
- (١٢١) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ص ١٦٠-١٦١ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص ١٩٠ .
- (١٢٢) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ص ١٦٩-١٧٠ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص ١٦٢ .
- (١٢٣) القزويني ، اثار البلاد ، ص ١٥٠ .
- (١٢٤) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٦٤ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج ١ ، ص ٣٥ .
- (١٢٥) طرسوس : وهي مدينة من ثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٨ .
- (١٢٦) الذراع : هو مقياس للطول بذراع اليد ، وهو يعادل أربع وعشرون اصبعاً . للمزيد ينظر: الجواليقي ، المعرب من الكلام ، ص ١٢٣ .
- (١٢٧) اثار البلاد ، ص ٢٢٠ .
- (١٢٨) ويلة : لم اعثر على ترجمتها في المصادر والمراجع التي بين أيدينا .
- (١٢٩) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٧٥ .
- (١٣٠) القزويني ، اثار البلاد ، ص ١٨٠ .

(١٣١) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٨٢ .

(١٣٢) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٧٣ .

قائمة المصادر والمراجع

- الادريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس (ت ٥٥٦٠/١١٦٥ م) .
- ١- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط١ ، عالم الكتب (بيروت - ٥١٤٠٩) .
- الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت ٥٣٤٦/٩٥٧ م) .
- ٢- المسالك والممالك ، ط١ ، دار صادر (بيروت- ٢٠٠٤ م) .
- الاعا ، نبيل خالد .
- ٣- مدائن فلسطين دراسات ومشاهدات ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت-١٩٩٣م) .
- ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٥٧٧٩ / ١٣٧٧ م) .
- ٤- رحلة ابن بطوطة المعروف بحفة النظر في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، ط١ ، دار صادر (بيروت- ١٩٩٢ م) .
- البغدادي ، إسماعيل باشا .
- ٥- هدية العارفين أسماء المؤلفين واثار المصنفين ، ط١ ، مؤسسة التاريخ العربي (بيروت-د.ت) .
- البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت ٥٤٨٧ / ١٠٩٤ م) .
- ٦- المسالك والممالك ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي (د.م- ١٩٩٢ م) .
- ٧- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط٣ ، عالم الكتب (بيروت- ٥١٤٠٣) .
- ابن البيطار ، ضياء الدين ابي محمد عبد الله بن احمد (ت ٥٩٣/١١٩٧ م) .
- ٨- الجامع لمفردات الادوية والأغذية ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت- ٢٠٠١ م) .
- ابن تغري بردي ، جمال الدين ابي المحاسن يوسف (ت ٨٧٤/١٤٦٩ م) .
- ٩- الدليل الشافي على المنهل الصافي ، تح : فهيم محمد شلتوت ، ط١ ، مكتبة الخانجي (القاهرة- ٢٠١٢ م) .
- الجواليقي ، أبو منصور موهوب بن احمد (ت ٥٤٠ / ١١٤٤ م) .
- ١٠- المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم ، تح : خليل عمران المنصور ، ط١ دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٩٨ م) .
- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله الرومي (ت ١٠٦٧/١٦٥٦ م) .
- ١١- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٩٩٢ م) .
- حتي ، فيليب .
- ١٢- تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة : كمال اليازجي ، ط٢ ، دار الثقافة (بيروت- ١٩٧٢ م) .
- حميدة ، عبد الرحمن .
- ١٣- اعلام الجغرافيين العرب واعلامهم ، ط١ ، دار الفكر المعاصر (دمشق- ١٩٨٤ م) .
- الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٥٩٠ / ١٤٩٤ م) .

- ١٤- الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط١، مكتبة لبنان (بيروت-د.ت).
- الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت٣٨٧/٥٩٧م).
- ١٥- مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب العربي (د.م-د.ت).
- الدفاع، علي بن عبد الله.
- ١٦- رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية الإسلامية، ط٢، مطبعة مكتبة التوبة (د.م-١٩٩٣م).
- ابن سباهي زاده، محمد بن علي (ت٩٩٧/٥٨٩م).
- ١٧- أوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك، تح: المهدي عيد الرواضية، ط١، دار الغرب الإسلامي (بيروت-٢٠٠٦م).
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٤٥٨/١٦٠٥م).
- ١٨- المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هندواوي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت-٢٠٠٠م).
- ١٩- المخصص، تح: خليل إبراهيم جفال، ط١، دار احياء التراث العربي (بيروت-١٩٩٦م).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت٦٧٤/١٣٦٣م).
- ٢٠- الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط١، دار أحياء التراث، (بيروت - ٢٠٠٠م).
- ضيف، شوقي.
- ٢١- الرحلات، ط٤، دار المعارف (القاهرة-١٩٨٧م).
- عبادة، عبد الفتاح.
- ٢٢- سفن الاسطول الإسلامي وانواعها ومعداتھا في الإسلام، ط١، مطبعة الهلال (مصر-١٩١٣م).
- ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٥٧٣٩/١٣٣٨م).
- ٢٣- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١، دار الجيل (بيروت-١٤١٢هـ).
- ابن العديم، كمال الدين عمر ابن احمد بن هبة الله (ت٥٦٠/١٢٦١م).
- ٢٤- بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، ط١، دار الفكر (بيروت - د.ت).
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١/١١٧٥م).
- ٢٥- تاريخ دمشق، تح: عمر بن غرامة العمروي، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت-١٩٩٥م).
- الفارابي، أبو نصر اسماعيل بن حماد (ت٥٣٩٣/١٠٠٢م).
- ٢٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: احمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين (بيروت-١٩٨٧م).
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت٥١٧٠/٧٨٦م).
- ٢٧- العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط١، دار ومكتبة الهلال (د.م-د.ت).
- ابن الفوطي، أبو الفضل كمال الدين عبد الرزاق بن احمد (ت٥٧٢٣/١٣٢٣م).
- ٢٨- مجمع الآداب في معجم الألقاب، تح: محمد الكاظم، ط١، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي (طهران-١٤١٦هـ).
- الفيومي، احمد بن محمد بن علي (ت٥٧٧٠/١٣٦٨م).

- ٢٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ط١ ، المكتبة العلمية (بيروت- د.ت) .
 القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٥٦٨٢/٢٨٣ م) .
 ٣٠- اثار البلاد واخبار العباد ، ط١ ، دار صادر (بيروت- د.ت) .
 ٣١- عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات ، ط١ ، منشورات الاعلمي للمطبوعات (بيروت-٢٠٠٠م) .
 كحالة ، عمر رضا .
 ٣٢- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة (بيروت- ١٩٨٢) .
 كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليانوفيتش .
 ٣٣- تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم ، ط١ ، الإدارة الثقافية (القاهرة- ١٩٥٧ م) .
 كرد علي ، محمد بن عبد الرزاق بن محمد .
 ٣٤- خطط الشام ، ط٢ ، مكتبة النوري (دمشق- د.ت) .
 كريم ، بشرى علي جبر .
 ٣٥- مدن المغرب في كتب الرحالة المشاركة المقدسي البشاري (٥٣٨٠هـ) والقزويني (٥٦٨٢هـ) انموذجا دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ٢٠٢٢م .
 محاسنة ، محمد حسين .
 ٣٦- أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين ، ط١ ، دار الكتاب الجامعي (العين-٢٠٠١م) .
 مصطفى ، ابراهيم و ابراهيم عطية الصوالحي وآخرون .
 ٣٧- المعجم الوسيط ، ط١ ، دار الدعوة (دم- د.ت) .
 معروف ، ناجي .
 ٣٨- المدراس الشراعية ببغداد وواسط ومكة ، ط١ ، مطبعة الارشاد (بغداد-١٩٦٥م) .
 المقدسي ، محمد بن احمد (ت ٥٣٨٠/٩٩٠ م) .
 ٣٩- احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تح : شاكر لعبي ، ط١ ، دار السويدي للنشر (أبو ظبي-٢٠٠٣م) .
 ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٥٧١١/١٣١١م) .
 ٤٠- لسان العرب ، د.ط ، دار صادر(بيروت- د.ت) .
 المهلي ، الحسن بن احمد (ت ٥٣٨٠/٩٩٠ م) .
 ٤١- المسالك والممالك ، تح : تيسير خلف ، ط١ ، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع (دمشق- ٢٠٠٦م) .
 ابن نقطة ، محمد بن عبد الغني (ت ٥٦٢٩/١٢٣١م) .
 ٤٢- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، تح : كمال يوسف الحوت ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت-١٩٨٨م) .
 ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٥٦٢٦/١٢٢٩م) .
 ٤٣- معجم البلدان ، ط٢ ، دار صادر (بيروت- ١٩٩٥م) .